

إحياء ليلة القدر المباركة

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط حفلا دينيا كبيرا إحياءلليلة القدر المباركة.

وخلال هذا الحفل الديني ألقى أمير المؤمنين جلالة الملك الكلمة السامية التالية:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة

يقول النبي ﷺ في حديث أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده» صدق رسول الله ﷺ.

إلا أننا رغم ما سمعناه منذ سنين واستفدنا منه ــ حينما نقول نحن ـ أعني المجموعة المغربية ومن يتمتع بها سجل أو نشر من تلك الدروس الحسنية. رغم ما استفدنا منه وتمتعنا به، فإننا لسنا قانعين؛ لأن هذا العلم أي علم تفسير القرآن وعلم تفسير الحديث ليس فنا اختصاصيا كجميع الفنون الأخرى؛ بل هو منتهى العلم، حيث أن القرآن هو المعجزة الأولى للإسلام معجزة ليس فقط بما فيها، ولكن معجزة كذلك باللغة التي جاء بها القرآن من بلاغة وبيان وسهل ممتنع ـ السهل الممتنع الحقيقي ـ والسجع من غير السجع والشعر من غير الشعر والبحث عن الكلمة الصحيحة الدقيقة، بحيث لا يمكن لأي أحد كيفما كانت براعته في معرفة اللغة العربية، أن يقول ربما لو استعملت الكلمة الفلانية في الآية الفلانية لكانت أقرب للمعنى ولكانت أشفى للغليل.

كما أن تفسير القرآن وتفسير الحديث يقتضي ــ زيادة على علم اللغة والبلاغة ـ المعرفة الحقيقية والعميقة للنحو وعلم الصرف أو التصريف وعلم الإشتقاق، زيادة على ما يجب أن يكون يتحلى به مفسر القرآن أو المعلق على الحديث من علم الكلام ومن الفقهيات الصحيحة ومن ـ هنا المفتاح ـ الذاكرة التي هي نعمة وخصلة من الله، والتي في إمكاننا أن نزيدها وننميها وذلك بتمرينها منذ الصغر وذلك ـ ولله الحمد ــ ما نفعنا في دراستنا، إذ أننا كنا منذ صغر سننا نحفظ كتاب الله العظيم دون أن نفهم منه شيئا في السنوات الأولى الأربع أو الخمس أو الست سنوات، ولكن كنا نحفظ وبهذه الكيفية أصبحت لنا غريزة ثانية وصرنا نتذكر فنعلم وحينما نعلم لا ننسى.

وحتى لا أطيل عليكم في هذا وبعد تفكير طويل، ارتأيت أن رعاية هذا النوع من العلم يجب أن يحافظ عليه، بل يجب أن يزكى وينمى، فلذا كلفنا أستاذنا السيد عبد الهادي بوطالب أن يجتمع مع السادة عبد الكبير المدغري والأستاذ محمد فاروق النبهان والسيد عبد الكريم الداودي والحاج أحمد بنشقرون والسيد عبد السلام جبران والفقيه الجرسيفي والسيد يسف ومولاي ادريس العلوي العبدلاوي ليصيغوا لنا نموذجا لكي نعطي لهذا العلم ولهذه المعرفة بعلم التفسير نفسا جديدا ودما جديدا. وقد هيئوا لنا تقريرا سيتلوه عليكم السيد عبد الهادي بوطالب وليكن جميع العلماء والطلبة الذين سيشاركون أو يريدون أن يصيروا من هذه النخبة المختارة من بين العلماء، عليهم أن يعلموا أنهم سوف يكونون دائما



محل اعتبارنا وتقديرنا، وأن مسألة المستقبل والكراسي والعمل وأقول مسألة التقاعد فنحن لا نعرفها عند العلماء، فهذا تقليد عندنا في المغرب فكل شخص يمكن أن يتقاعد إلا العالم.

فالعالم مادام له علم ينفع بـه أو سيرة ينفع بها وهي حينما يقول «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانـه وإن لم يستطع فبقلبه» وتغيير المنكر بالقلب هـو السيرة المستقيمة. فإذن عليهم أن يعلموا أنهم ستكـون لهم دائما مكانـة في قلبنا ونعزهم. وإن شـاء الله الـزمن كشاف، وسيرى ذلك أولئك الطلبة الذين سيقبلون على هذا الانتساب.

ثم أذن جلالـة الملك للاستاذ عبـد الهادي بوطالب بتـلاوة المذكرة المرفوعـة إلى الجناب الشريف أسماه الله.

وبعد تلاوة هذه المذكرة، واصل جلالة الملك كلمته السامية بقول جلالته:

«إننا وجدنا في وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية حقيقة المعين المنتظر، بل السباق إلى المشاركة في هذا العمل. وإن تكاليف هـذه الحظوة المتواضعة في حد ذاتها، ولكن الشريفة والنبيلـة في مرماها، لن تكون عالية جدا. وكيفما كان الحال سندرجها في ميزانية السنة المقبلة التي ستقدم إلى البرلمان. ولكن هـذا لا يمنع أن نبـدأ من الآن، وإذا كـان هنـاك شيء من المبلغ المالي الضروري فسيكـون منحـة منا شخصيا ريثما ـ إن شاء الله بعد ستة أشهر ـ تأتيكم الميزانية الضرورية.

فأعانكم الله ـ سبحانه وتعالى ـ وإياكم أن تخيبوا ظننا لأننا نريد أن يبقى هذا المحل في هذه الدار المبنية على هدى وتقوى مـن الله في الأحقاب والأجيال، وإن شاء الله في القرون المقبلـة قبلة لرواد العلم ومحفلا متواضعا متشرفا بكلام الله وسنة نبيه ﷺ.

أثابنا الله سبحانه وتعالى جميعا على ما هو في صدرنا ونيتنا وما هو في مقصدنا».

26 رمضان 1411 هـ 12 أبريل 1991 م